لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين
حاربوا النبي صلى الله عليه واله والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم
ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة اي اثبت عليهم
الذلة وانزلت بهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة من ضرب القباب
والخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة فثبتت فيهم من قولهم ضرب
فلان الضريبة على عبده اي الزمها اياه قال الحسن ضربت الذلة على اليهود
فلا يكون لها منعة ابدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والهوان فلا يكونون
في موضع الا بالجزية ولقد ادركهم الاسلام وهم يؤدون الجزية الى المجوس
اينما ثقفوا اي وجدوا ويقال اخذوا وظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد
من الله وحبل من الناس وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من
وجوه الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسمي العهد حبلا
لانه يعتقد به بالايمان كما يعقد الشيء بالحبل وباؤا بغضب من الله اي
رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضبا
من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين لا يكون الا ذليلا
فسمي الذلة مسكنة عن ابي مسلم وقيل لان المراد به الفقر لان اليهود ابدا
يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الاية في سورة
البقرة **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر بهما
تقدم الامر بالمجاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان
اكثرهم الفاسقون اتصل به ما يسكن قلوب المؤمنين من عادتهم
ويؤمن من مضرتهم **قوله تعالى** لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ
اُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ اٰيَاتِ اللّٰهِ اٰنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ

بالله

٣٦٧

بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَاُولٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِيْنَ ايه **اللغة**
قيل في واحد اناء قولان احدهما انى مثل نحى والاخر انى مثل معى قال الشاعر
حلو ومر كعطف القدح مرته لكل انى حداه الليل ينتعل وحكى الاخفش
انو بالواو والمسارعة المبادرة ومن السرعة والفرق بين السرعة والعجلة
ان السرعة هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه محمودة وضدها الابطاء
وهو مذموم والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة
وضدها الاناة وهي محمودة **النزول** قيل سبب نزول الاية انه لما اسلم
عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا
فانزل الله تعالى ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة
وابن جريج وقيل انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين
من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى ع صدقوا محمدا عن
عطا **المعنى** ليسوا سواء اختلفوا في تقديره فالقول الصحيح ان هذا وقف تام
وقوله من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ابتداء كلام ومعناه ليس الذين
ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واصحابه والذين لم يؤمنوا سواء في الدرجة والمنزلة ثم
استانف وبين افتراقهم فقال من اهل الكتاب امة قائمة فحصل
بهذا بيان الافتراق وهذا كما لو اخبر القائل عن قوم بخير فقال بنو فلان
يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فان منهم من يفعل كذا وكذلك
لو ذم قبيلة بالبخل والجبن فقال غيره ليسوا سواء منهم الجواد ومنهم
الشجاع فيكون منهم الجواد ومنهم الشجاع ابتداء كلام وقال ابو عبيده

Copyright © King Saud University